الجدل بشأن المستوطنات

كان الفلسطينيون مستائين من تواصل بناء السياج الأمني الذي يعزل أحياء فلسطينية في القدس، وكذلك من الخطط الإسرائيلية المعلنة لبناء عدة آلاف من الوحدات السكنية الجديدة في المنطقة (E1) قرب مستوطنة معالي أدوميم شرقي القدس. إن مستوطنة معالي أدوميم تقع ضمن أراضي إسرائيل بموجب اتفاقية جنيف، لكن خريطة الطريق تمنع البناء في المستوطنات. وفي رسالة بعثها إلى آريل شارون رداً على إعلان شارون رسمياً عن خطة فك الارتباط، قال الرئيس بوش إن على حدود الاستيطان النهائية أن تأخذ في حسبانها التغيرات الناجمة عن ارتفاع كثافة السكان الإسرائيليين في المناطق المحتلة. لعل الإعلان الإسرائيلي كان مصمماً من أجل اختبار هذا التصريح ومن أجل تعزيز شعبية شارون الواسعة في أوساط مؤيدي اليمين الإسرائيلي. في البداية، شجب كل من وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس والسفير دان كورتزر التصريح الإسرائيلي. وقد أثار رد فعلهما سخط منتقدي شارون اليمينيين وسخط رئيس الوزراء السابق إيهود باراك الذي زعم أن هذا دليل على عدم قيمة الوعود الأمريكية. غير كورتزر ورايس أقوالهما وأنكرا وجود خلاف في الرأي مع الإسرائيليين فيما يخص خطط الاستيطان.

الحركة من غير اتجاه

خلال شهري نيسان وأيار زار الرئيس الأمريكي كل من آريل شارون ومحمود عباس. كانت هذه الزيارة كبيرة الأهمية من الناحية الرمزية لأنها دليل على أن الولايات المتحدة أنهت عزلة السلطة الفلسطينية التي بدأت عندما فشل عرفات في اتخاذ أي إجراء ضد المقاومة. وعد الرئيس بوش الفلسطينيين بمساعدات مباشرة بقيمة ٥٠ مليون دولار إضافة إلى مبالغ أكبر مخصصة لتقديم المساعدة من خلال المنظمات غير الحكومية. وصرح بوش أن خطوط هدنة ١٩٤٩ هي أساس أي اتفاق. أثارت هذه النقطة الأخيرة جدلاً في إسرائيل لسبب ما، ومن ثم اتضح أنها متفقة مع صياغة الرسالة التي سلمها بوش إلى شارون في نيسان ٢٠٠٤. وبرغم ذلك الصخب كله، لم ينتج عن اجتماع بوش مع شارون أو مع عباس أي تغير واضح في عدم استعداد إسرائيل لتقديم تنازلات للفلسطينيين أو في عدم استعداد الفلسطينيين لاتخاذ خطوات حاسمة لإنهاء االعنف من خلال اعتبار فصائل المقاومة خارجة على القانون وتجريدهم من أسلحتهم ومكافحة هجماتهم مكافحة فعالة واعتقال المطلوبين وجمع